

دراسات في نهج البلاغة

[174] (.. وأيم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدك كجؤجؤ سفينة (1) أو نعامة جائمة) (2) - (3). وقد صدقت الحوادث هذه النبوءة، فقد ذكر ابن أبي الحديد أن البصرة غرقت مرتين: مرة في أيام القادر بالله (4)، ومرة في أيام القائم بأمر الله (5)، غرقت بأجمعها ولم يبق منها إلا مسجدك الجامع بارزا كجؤجؤ الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين. وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من أهلها. وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة يتناقله خلفهم عن سلفهم (6). وأخبر عن هلاك البصرة بالزنج، فقال مخاطبا الأحنف بن قيس بعد حرب الجمل: (يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لخب (7) ولا قعقعة لجم (8) _____ (1)

الجؤجؤ: الصدر. هنا: صدر السفينة. (2) جثم الطائر: تلبد بالارض، وهيئة النعامة الجائمة على الارض كهيئة السفينة من مقدمها. (3) نهج البلاغة، رقم النص: 13. (4) القادر بالله، أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر. بويغ بالخلافة في يوم 12 رمضان سنة 381 هـ. (3) أكتوبر (تشرين الاول) 991 م) واستمر خليفة إلى أن توفي في نهاية ذي الحجة سنة 422 هـ (18 ديسمبر (كانون الاول) 1031 م). (5) القائم بأمر الله، أبو جعفر عبد الله بن القادر. بويغ بالخلافة في ذي الحجة سنة 422 هـ (1031 م) واستمر خليفة إلى 13 شعبان سنة 467 هـ (3 أبريل (نيسان) سنة 1075 م). (6) ابن أبي الحديد، شرح النهج: 1 - 84. (7) اللخب: الصياح. (8) اللجم، جمع لجام. وقعقعة اللجم ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل
